

الجزء السادس حزيران سنة ١٩٤١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠

صفحات مطوية

عنيت منذ سبع سنين بوضع تاريخ لمدينة صفد عاصمة إحدى الممالك الشامية في دولتي المماليك المصرية واستعنتُ على ذلك بالعالم المصري أحمد تيمور باشا الذي توفاه الله في سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م فأعانني بكتبه وخزانته الغنية وقيد لي بيده الكريمة شتى الفوائد مما سأذكره له في مقدمة التاريخ عند تمثيله بالطبع.

أما ما أريد نشره من الصفحات المطوية فهي أيضاً من فضل الاستاذ تيمور باشا رحمه الله وقد كان بث بعضها الي في عداد مواد تاريخ صفد والبعض الآخر في سياق الاخبار التي تلت فتح عكا الاخير واجلاء الصليبيين عنها لأنني أخذت بالعمل على اعداد المواد اللازمة لتاريخ عكا أيضاً.

ولما كانت تلك الاخبار والتراجم المنقولة عن كتب مخطوطة تتعلق بدمشق وما اليها رأيت أن في نشرها بمجلة المجمع العلمي العربي فائدة لتاريخ البلاد لأن بعض هذه الاخبار لم يدوّن في التواريخ المطبوعة

عبد الله مخلص

من كتاب تاريخ الاسلام [1] للحافظ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م نسخة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ

من حوداث سنة ٦٩١ هـ ١٢٩٢ م

وفي جمادى الاولى دخل دمشق الملك الاشرف ثم صلى بجامع دمشق يوم الجمعة بالمقصورة، وأُسرجت له شموع كثيرة وخلع على الخطيب عز الدين الفاروقي، واقام السلطان بدمشق عشرة أيام وسار الى حلب فدخلها في اواخر الشهر بالجيوش

(١) تاريخ الاسلام للإمام الذهبي من أجلّ كتب التاريخ الاسلامي وقد أنار كثيراً من غوامض تاريخ دمشق خاصة، مما أوجز الكلام عنه في التواريخ الاخرى، وسننشر في جزء خاص من أجزاء المجمع ما جاء فيه عن تخريب المغول لدمشق سنة ٦٩٩ ـ ٧٠٠ للهجرة بتحقيق المستشرق المجري الاستاذ يوسف صومغي مع مقدمة له ممتعة.

وضيفه صاحب حماة وبالغ في الاحتفال وادخله الحمام . الى ان قال : وفي ثامن جمادى الآخرة نازل السلطان وجيوشه قلعة الروم وحاصرها شهراً وثلاثة أيام . وفي حادي عشر رجب فتحت قلعة الروم بالسيف عنوة ودقت البشائر وزينت البلاد وترحل السلطان وبقي عليها عسكر الشام والشجاعي لعمارتها وترميم ما تشعث بالمجانيق. وقدم السلطان حلب وعزل عنها قراسنقر المنصوري وأمر عليها سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري متولي الساحل وامر على السواحل طغريل الايغاني وامر على قلعة الروم الامير عز الدين الموصلي . وفيه فتح الشجاعي الداكات ، وهي معاقل الارمن على الفرات ، واخذ منها نحواً من الف نفس . وفيه بدت من الجمال المحقق معيد القيمرية هفوة في الدرس ، فقام مدرس القيمرية صدر الدين بن رزين وشكاه ، وجرت امور اوجبت ان المحقق اسلم عند القاضي شرف الدين الحنبلي وحكم باسلامه وحقن دمه ، وترك اعادة القيمرية وقايض نجم الدين الدمشقي الى اعادة الرواحية . وفي تاسع شعبان دخل السلطان دمشق مؤيداً منصوراً والأسرى بين يديه منهم خليفة الارمن ، واما نائب السلطنة بيدرا وسنقر الأشقر وقراسنقر وبكتوت العلائي وكثير من الجيش فسار الى بعلبك ثم الى جبل الجرديين (كذا) ووافاهم من جهة الساحل ركن الدين طقصو وعز الدين أيبك الحموي فنزلوا على الجبل فخضر الى بيدرا من فتّر همته عنهم ، وتمكنوا من اطراف الجيش في تلك الجبال الوعرة ونالوا منهم ، فرجع الجيش شبه المقهورين ، وحصل للجبليين الطمع والقوة ثم هادنتهم الدولة وخلع على جماعة منهم وحصل بذلك للعسكر وهن . ثم قدم بيدرا دمشق فعاتبه السلطان فتألم ومرض وزاره السلطان ثم عوفي وعمل السلطان ختمة بجامع دمشق لعافيته . وليلة نصف رمضان توفى صدران كبيران موقعان عديما النظير فتح الدين محمد بن محيي الدين بن عبد الظاهر ، ومن الغد توفى سعد الدين سعد الله الفارقي . وفي رمضان احضر الامير علم الدين الدواداري من حبس الديار المصرية الى دمشق وانعم عليه السلطان وأعاده الى الامرة وافرج عن امواله

وحواصله ثم سار صحبة الركاب الشريف • وفيه ولي الخطابة دمشق [1] موفق الدين محمد بن محمد بن جيش الحموي عوضاً عن الشيخ عز الدين الفاروقي فباشر يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان وحضر السلطان يومئذ بالمقصورة • وهرب الامير حسام الدين لاجين بسبب مسك الامير ركن الدين طقصور وخرج السلطان الى المرج في طلبه ونادت المنادية بدمشق على الامير لاجين • وفي سابع شوال دخل الشجاعي بعسكر دمشق اترا من ناحية قلعة الروم وقد فرغوا من اشتغالهم • ويومئذ قيد الامير شمس الدين الاعسر وبعث الى مصر وعُزل الشجاعي من نيابة دمشق بعز الدين الحموي، وتوجه السلطان الى مصر في عاشر شوال بسحر ، وبات اهل الاسواق بظاهر البلد مرتين بالشمع الى ميدان الحصى • الى ان قال : وفي ذي الحجة قدم الشام نحو ثلثماية فارس من التتار مفقزين وتوجهوا الى القاهرة • وفي أوائلها وقيل في اول سنة اثنتين احضر السلطان بين يديه سنقر الاشقر وطقصور فعاقبها فأقرّا انهما عزما على قتله وان حسام الدين لاجين لم يكن معهما فأمر بهما فخنقا بوتر وافرج عن لاجين بعد ان كان الوتر في حلقه ، وقيل خُنق وتُرك بآخر رمق فشفع فيه بيدرا والشجاعي فأطلقه وانزل الآخران الى البلد فسلما الى اهلهما واهلك معهما امراء منهم جرمك وسنقران والهاروني •

سنة ٦٩٢

في المحرم حكم بدمشق القاضي حسام الدين الحنفي للضاكيين بصحة نسبهم الى جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بعد ان سعوا وتعبوا • وفي المحرم جاءت ريح عظيمة على الركب بمعان وبرد ومشقة • وفيه نزل لصدر الدين بن الوكيل حموة شيخنا تاج الدين بن ابي عصرون عن تدريس الشامية الجوانية •

وفيه طلب السلطان من صاحب سيس قلعة بهسنا ومرعش وتل حمدون ؟ اما

(١) لعلها سقطت كلمة بجامع بين الخطابة ودمشق عند النسخ

بهسنا فكانت للناصر صاحب حلب وبها نوّابه ، فلما اخذ هولاكو البلاد كان في بهسنا الامير سيف الدين العقرب فباعها لصاحب سيس بمائة الف درهم وسلمها اليه فبقي على المسلمين منها ضرر فأذعن صاحب سيس بتسليمها واضعف الحمل مع ذلك وتسلمها نواب السلطان في رجب ودقت البشائر . وفي المحرم قدم الدواداري وجماعة من امراء الديار المصرية وعز الدين ايبك الخزندار متولياً نيابة طرابلس عوضاً عن سيف الدين طغريل الايغاني . وسرح الى حلب ابن ملى فولى بعده تدريس الرواحية الشيخ كمال الدين بن الزملكاني . وفيها طهر السلطان أخاه الملك الناصر دام بقاؤه وابن اخيه موسى بن الملك الصالح واحتفلوا لذلك بالقاهرة احتفالاً زائداً . وفيها عمل للسلطان دهليز جليل اطلس مزركش بطراز وغرم عليه اموالا عظيمة . وفيها ولى ولاية البريد بدمشق سيف الدين اسندمر في رجب . وحج بالناس الامير بكتاش الطيار . وفي صفر جاءت زلزلة هدمت وانكت في غزة والرملة والكرك . وسار من دمشق اميران وعدد من الحجارين والصناع لاصلاح ما تهدم من ابرجة الكرك . وفيها مسك الامير عز الدين ازدمر العلائي وقيد بدمشق وبعث الى مصر وتوجه من دمشق شمس الدين سنقر المساح بطلب الى مصر وجاء على خبزه بدمشق بلبان الجبلي الخزندار . وفي ربيع الآخر توجه على البريد الى مصر صاحب حماة وعمه الملك الأفضل علي وجاء مملوك لسيف الدين طعجي بمرسوم بالحوطة على ابن جرادة فمسك ونفذ الى مصر واخذ ماله ونكب . وفيه تردد عيارة الفرنج في البحر الى الساحل وشعثوا بانطرسوس وطلعوا الى صيدا . وفي جمادى الاولى عزم السلطان على البيكار ونقدمه الاعسر فهيأ اقامات ومؤنة من الناحية القبلية ، وقدم الصاحب ابن السلعوس في جمادى الآخرة ثم قدم بعده بيدرا نائب السلطنة ثم السلطان فنزل بالقصر . وفيه تسلم نواب السلطان حصنين للأرمن وهما كديربرت وابرما ثم تسلموا حصن بكازر وقد كان السلطان في مجيئه مر بقلعة الشوبك وبالكرك ثم بعث جماعة لخراب قلعة الشوبك ثم خرج الى المرج .

وفي رجب دخل دمشق الامير حسام الدين لاجين وصحبته الامير مهنا بن عيسى واخوته محتاطاً عليهم وذكر ان السلطان أمر بالقبض عليهم عند سلمية لأمر نقمه عليهم . وفي اثناء رجب رجع السلطان الى الديار المصرية ، ودرس بعد الشيخ تقي الدين بن الواسطي بمدرسة الشيخ ابي عمر الفقيه شمس الدين بن التاج ثم عزل بعد ثمانية اشهر . وفي رجب سافر طوغان نائباً عن قلعة الروم . وفي آخر رجب انكسفت الشمس وصلى بجامع دمشق خطيبه موفق الدين الحموي وخطب . وفي رمضان جاء الى دمشق مرسوم بالزام الدواوين [1] بالاسلام ومن امتنع يؤخذ منه الف دينار فأسلم اربعة في ثامن رمضان . وفي شوال بلغنا ان السلطان صادر الامير عز الدين الافرم ايبك وضيق عليه واخذ منه اموالاً كثيرة واعطى خبزه للامير حسام الدين لاجين المنصوري .

سنة ٦٩٣

في ثاني عشر المحرم قتل السلطان الملك الاشرف بتروجه اقدم عليه نائبه بيدرا وعطف عليه بالسيف لاجين ، ثم قتل بيدرا من الغد وحلفوا للسلطان الملك الناصر محمود بن المنصور ، وهو يومئذ ابن تسع سنين ، وهلك الصاحب ابن السلعوس تحت العقوبة المفرطة الخ .

من كتاب تاريخ الدول والملوك لمحمد بن عبد الرحيم

المعروف بابن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤ م

« نسخة الخزانة التيمورية المنقولة عن نسخة المكتبة الامبراطورية في وينا بالنمسة »

في حوادث سنة ٦٦٤ هـ ١٢٦٥ م

ورحل السلطان « الظاهر بيبرس » من صفد متوجهاً الى دمشق فنزل بالجسوره وأمر بأن العساكر لا تدخل دمشق بل تبقى على حالها لتتوجه الى سيس ، ودخل

(١) لعلها سقطت كلة عمال قبل الدواوين والمفهوم العمال غير المسلمين

دمشق جريدة ورسم بتوجه الملك المنصور صاحب حماة مقدماً على العساكر الى سيس ووصاه بما يعتمده وجهزه ، وفي ثالث ذي القعدة من هذه السنة توفي كرمون آغا ، وفي ثامنه انعم السلطان على امراء دمشق وقضاتها وارباب المناصب بالتشاريف ولما استقر السلطان بدمشق نظر في امر جامعها ومنع من مبيت الفقراء به وازال صناديقهم التي كانت ضيقت الجامع ووسعه للمصلين قال الله تعالى « في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه » قال العلماء تغلق فلا تفتح الا اوقات الصلاة ، وفي عاشر ذي القعدة الشهر المذكور جلس الاتابك مع الامير جمال الدين لكشف ظلامات الناس والتوقيع على القصص بدار السعادة وتوجه السلطان الى عذراء وضمير متصيداً وما أحضر احد صيداً الا خلع عليه السلطان حتى الغلمان والسوقية وفرغت الخلع فاطلق السلطان لهم دراهم .

من كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين

خليل ابن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ١٣٧٢ م «نسخة الخزانة التيمورية في القاهرة»

ترجمة علاء الدين طيبرس الوزيري

طيبرس الامير الكبير الحاج علاء الدين الوزيري صهر السلطان الملك الظاهر توفي بمصر سنة تسع وثمانين وستمائة ، وكان كثير الصدقات قليل الأذية أوصى بثلاثمائة الف درهم تنفق في الجند الضعفاء ، ووصفه الشيخ شهاب الدين ابو شامة بكل قبيح فقال وفي ثالث القعدة سنة ستين وستمائة وصل من مصر الى دمشق عسكر مقدّمة الامير عز الدين الدمياطي وبكر الدخول الى دمشق فخرج الناس يتلقونهم ومعهم الحاجّ علاء الدين طيبرس الوزيري نائب السلطنة بدمشق فلما وصل اليه ليكارشه على ما جرت به عادة الملتقين قبض الدمياطي بيده الواحدة على عضد طيبرس الوزيري وبيده الأخرى سيفه وانزله عن فرسه واركبه بغلاً وشدّه عليه ثمّ قيده وتركه بمصلى العيد، فلما دخل الليل عليه وكل به وسيره الى مصر وهرب

أصحابه ثمّ استخرجت امواله التي بدمشق بعد ما سير منها ما كان سير مع العرب وقبضت حواصله وكان الحاجّ طيبرس قد اهلك اهل دمشق باخراجهم من بلدهم والترسيم على اكابرهم باخراجهم عيالهم وانفسهم وأهانهم وضيق على الناس بتمكين العرب من شراء الغلال من دمشق وتخويف الناس من التتار فكان البدويّ يجلب الجمل ويبيعه بأضعاف قيمته ويشتري به الغلة رخيصة لأن الناس يحتاجون الى السفر الى مصر ·

وله ترجمة بالمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ١٤٦٩ م لا تختلف عن هذه الاّ بأنّ وفاته ذكرت بآخرها بدل ذكرها بالأول ·

من كتاب الاعلام بتاريخ الاسلام

لأحمد بن محمد قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ ١٤٤٧ م

« نسخة الخزانة التيمورية المنقولة عن نسخة المكتبة الاهلية في باريز بفرنسة »

ترجمة القونوي

سليمان بن علي بن امين القونوي الحنفي قال ابن رافع سمع متأخراً من قاضي القضاة علاء الدين القونوي ودرس بالاقبالية ، توفي في ذي القعدة سنة ٧٦٨ ودفن بمقابر الصوفية وخلف ثروة ·

عبد الله مخلص

القَسَم في القرآن

القسم : ضرب من ضروب التوكيد والتوثيق يؤتى به لتقوية الخبر وتحقيقه ، ومعلوم ان القرآن الكريم جاء على اسلوب كلام العرب ومناحي خطابهم ، ولذلك جاء فيه اقسام متنوعة في مواضع شتى ، لتوكيد ما تقضي الحال بتوكيده من الأخبار ، لتقريرها في النفوس ، وتثبيتها في الأذهان . وقد جاء القسم فيه على ضروب شتى : فمن القسم بذاته تعالى وصفاته الى القسم بأظهر ما يقع عليه الحس او يدركه العقل ، من نماذج البدائع الكونية ، الدالة على عظمة المبدع ، وبالغ حكمته ، فأقسم بالسماء وما بناها ، وبالشمس والقمر ، وسائر السيارات ، والثوابت ، وبالليل والفجر ، والصبح والضحى والنهار ، وبالعصر ، والليالي العشر ، والشفع والوتر وبالارض وبحارها وجبالها ، والتين والزيتون والبلد الامين ، والبيت المعمور ، وبالرياح المرسلات والذاريات الناشرات والسحب والأمطار وبالنفس وما سواها ، وبالوالد وما ولد ، وبحياة الرسول الكريم ، وبالقرآن العظيم ، وباليوم الموعود ، وبالقوى الروحانية الصالحة ، وبالقلم وما يسطرون ، وبما يبصرون ومالا يبصرون . اما الامور المقسم عليها فلا تكاد تخرج عن اصول اربعة :

١ — تثبيت اساس التوحيد وترصينه .

٢ — تقرير أمر الرسالة والاشارة بصدق صاحبها .

٣ — البرهنة على الحياة الأخرى وما يتصل بها من حساب فثواب او عقاب .

٤ — ايضاح بعض التصرفات البشرية في هذه الحياة .

وهذه كما تراها اسس الدين واراكينه ، وقد تكلفت التفاسير بايضاح المقاصد المختلفة في هذا الباب : كما ان بعض الاعلام افرده بالتأليف . وقد كنت — ابان قيامي بتدريس التفسير في جامعة آل البيت — رأيت ان الخص زبدة ما وقفت

عليه من كلام الاولين ، في رسالة خاصة . مع اضافة ما عنّ لي من النقد والتحليل لبعض تلك الآراء .

وابرز ما عنيت به في رسالتي تلك البحث عن المناسبات بين المقسم به والمقسم عليه ، مما لم اوفق للوقوف على الكثير منه في كلام الأسلاف عليهم الرحمة .

ولا يخفى ان هذا النوع من التناسب يرفع من قدر الكلام ، ويزيد في روائه وبهائه . ولما كانت الانظار تتفاوت فيه والافكار تختلف ، رأيت ان انقل للقراء الكرام نماذج مما جاء في تلك الرسالة على سبيل الايجاز ، فمن ذلك قوله : (والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى ...) اقسم بالكوكب المنير الذي لا يضل السبيل ، وبه يهتدي السارون في ظلمات البر والبحر . ان النبي الكريم على اهدى السبل واقصدها . ومعلوم ان العرب تضرب الامثال بهداية النجم والاهتداء به . يقولون : فلان اهدى من النجم . ولا يضل حتى يضل النجم (وبالنجم هم يهتدون) فالمناسبة بين المقسم به وهو النجم عند انحداره في سيره على محيط دائرته ، والمقسم عليه وهو كون الرسول على انهج الطرق واقومها — ظاهرة جلية .

وقريب من هذا قوله : (فلا اقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم ...) .

فالنجم من اعلام الاهتداء في الماديات ، والقرآن علم الهداية في المعنويات ، كما ان النجم يضرب به المثل في الرفعة وعلو المنزلة ، وكذلك القرآن فانه في المكانة التي لا تسامى ، ومواقع النجوم : مجاريها في دوائرها ، اوما بينها من الابعاد المتناسبة .

ويقرب من هذا قوله : (فلا أُقسم بالخنس الجوار الكنس . والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس . انه لقول رسول كريم) فانه اقسم بالدراري التي نراها ونحن على الارض ، تجري مع الشمس ، ثم نراها كأنها راجعة حتى تختفي في ضوء الشمس ، واردف ذلك بالليل عند إدباره ، والصبح عند اقباله — على ان القرآن وحي ينقل بواسطة ملك شريف والوحي الالهي بمثابة النور يستضاء به لمعرفة مالا

تستقل العقول بادراكه (وانزلنا اليكم نوراً مبيناً) فالقسم بالنيرات ، على اثبات النور ، من المناسبة بمكان . ومعلوم ان الوحي يأتي حيناً دون حين ، وعند ظهوره تنجاب امامه دياجير الضلالة في المعنويات ، وكذلك النيرات في الماديات . والواقع ان ما يتلقاه الرسل من الوحي يتداوله اتباعهم على حقيقته حيناً من الدهر ، ثم يأخذون بالانحراف عنه شيئاً فشيئاً ، حتى تترامى الشقة بينهم وبين الاصل ، فيرسل الله رسولاً بوحي اليه مابه صلاح الفاسد وتقويم المائل ، وتجديد الداثر ، فيتلقاه أتباعه عنه على حقيقته . ثم — مع الزمن — يأخذون بالابتعاد عنه الى ان تقضي الارادة الإلهية بارسال رسول يعيد امر الاصلاح الى نصابه ، مع زيادة مايقضي الزمان بزيادته ! وهكذا . وبهذا تتجلى المناسبة بأجلى مظاهرها بين الوحي والنيرات التي تظهر حيناً فيهتدي بها المهتدون ، ثم تختفي حيناً ، ثم تظهر وهكذا كما تتضح المناسبة بين الوحي واقبال النهار ، لأن هذا للابصار ، وذلك للبصائر (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) .

فان قلت : اذا كان من ديدن اتباع الرسل — اذا طال عليهم الامد — الانحراف عن الجادة وسلوك بنيات الطرق ؛ فمن الضروي الاستمرار على ارسال الرسل ، فكيف نوفق هذا مع القول بأن محمداً (ص) خاتم النبيين ، وآخر المرسلين ؟ قلنا : ان ما أشرنا اليه كان والبشرية لم تبلغ من الرشد مكاناً علياً ، أما البعثة المحمدية فقد جاءت على حين ارتفعت مكانة العقل الانساني ، واصبح قادراً على القبض على زمام كثير من شؤون الحياة ، ولذلك عقد له القرآن الحكيم راية الزعامة ليسير في نوره الى حيث الكمال الانساني (والعلماء ورثة الأنبياء) —

وقال : (ن والقلم وما يسطرون . ما انت بنعمة ربك بمجنون ...) كان المشركون يقولون للرسول الامين : (يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) فجاء الجواب بالسلب المؤكد ، فأقسم بأبسط عناصر القول ، وبأخص أدوات العلم ،

وبالعلم نفسه ، على تنزيه النبي الكريم عما رموه به زوراً وبهتاناً ، فحروف الهجاء أبسط عناصر القول ، والقلم من اوائل أدوات العلم ، ثم العلم نفسه . كل ذلك من خصائص الانسان العاقل ، فالمناسبة بين المقسم به والمقسم عليه اجلى من ان تحتاج الى جلاء .

وقال : (والضحى والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى ...) اقسم بالضوء في شباب النهار ، وبالظلام عندما يضرب على الارض بجرانه انه لم يهمل أمرك أيها الرسول ولم يبغضك . جاء هذا القسم على اثر تخلف الوحي عن الرسول الكريم ، بضعة عشر يوماً ، فاشتد حزنه (عليه السلام) واندفع اعداؤه بأراجيفهم فقالوا : « ان ربه ودعه وقلاه » ومن هنا تتضح المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه ، فالصلة بين الضياء والوحي وثيقة ، بقدر وثوق الصلة بين الظلام وانقطاع الوحي ، وفيه اشارة الى ان الوحي وعدمه يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار ، فمن كان في الليل لا ييأس من قدوم النهار ، ومن كان في النهار لا يتردد في مجيء الليل . وفي هذا تسلية للرسول (ص) وتبكيت للمرجفين من اعدائه .

وقال : (والذاريات ذرواً ، فالحاملات وقراً ، فالمقسمات امراً ، ان ما توعدون لصادق ، وان الدين لواقع ...) اقسم بالريح التي تذرو البخار فينعقد سحاباً ، ثم تحمله فتجري به في اجواز الفضاء ، وتوزعه على مختلف البقاع — على صدق الموعود من البعث والنشور والحساب فالثواب او العقاب .

وفي هذا تمثيل للبدء والعود ، فقطرة الماء بعد ان تتفرق ذرات دقيقة ، وتتبعثر في متابه الفضاء ، ترجع الى سيرتها الاولى من جديد فتنحدر الى انهارها ، فبحارها ، وان طال عليها الزمن ، وكذلك حال الانسان (كما بدأكم تعودون) فالمناسبة ظاهرة .

ومثله قوله (والمرسلات عرفاً ، فالعاصفات عصفاً ، والناشرات نشراً ، فالفارقات فرقاً ، فالملقيات ذكراً ، عذراً أو نذراً ، ان ما توعدون لواقع ...) فالمرسلات

الرياح الطليقة والعرف التتابع والعاصفات الشديدة والناشرات الرياح التي تثير ذرات الماء فتنشرها في الفضاء (يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء) والفارقات : المقسمات . والرياح واسطة يستمد منها الانسان كثيراً من المعلومات الجوية ، فهي الملقيات ذكرا اي علما ، فالرياح هي التي تبشر بالمطر قبل نزوله (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) ، كما تنذر بكثير من العوارض الجوية ، فالمعلومات المستمدة من خواص الرياح منها ما يبشر بالخير ومنه ما ينذر بالشر (عذراً او نذراً) .

وجواب القسم قوله (انما توعدون لواقع) فالمناسبة ظاهرة على ما ألمعنا اليه آنفاً .

ومن هنا نعلم ضعف القول المشهور من ان المراد بالمرسلات هنا طوائف الملائكة ، يرسلهن الله تعالى بأوامره فيعصفن في مشيهن عصف الرياح الشديدة ؛ وبطوائف أخرى تنزل بالوحي فتنشر الشرائع وتحيي بها النفوس الميتة ، وبذلك تلقى على المرسلين علماً يكون عذراً للمحقين او نذراً للمبطلين . وهذا القول — على شهرته — يأباه اسلوب العربية ، اذ لو اريد هنا الملائكة لجاءت الصفات مجموعة جمع الذكور العقلاء كما هو المعروف في العربية والمعهود في القرآن نفسه . قال : (وترى الملائكة حافين) ولم يقل حافات . وقال : (الملائكة المقربون) ولم يقل المقربات . وقال : (والملائكة باسطوا ايديهم) ولم يقل باسطات ايديها ، فلو كان المراد بالمرسلات الملائكة لجاء بصيغة المرسلين ؛ وأما التأويل المشهور وهو ان المراد طوائف الملائكة فتكلف لا داعي له ، زيادة على ما فيه من ضياع للمناسبة التي اشرنا اليها .

طه الراوي

الغوطة

- ٣ -

أدب الغوطة

أعجب العرب بالغوطة منذ كانوا يرتحلون اليها في الجاهلية فردد شعراؤهم اسمها وفي مقدمتهم حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما زالت الغوطة في الاسلام يتغنى بها الشعراء ، ويعجب بها أهلها والقاصدون اليها حتى قال أبو بكر الخوارَزْمي : ان جنان الارض اربع : صُغد سمرقند ، ونهر الأُبلة ، وشِعب بوّان ، وغوطة دمشق . قال انه زارها كلها فكان في رأيه فضل غوطة دمشق على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن ، وقال : كأنها الجنة وقد زخرفت وصُوّرت على وجه الأرض . وبالطبع لم يكن يومئذ ذكر لحدائق بلاد الغرب الآخذة بمجامع القلوب لجمعها بين الجمال الطبيعي والصناعي

يتألف من مجموع ما ورد على ألسن الشعراء في وصف الغوطة ديوان لطيف ، ومنه ما كان من الشعر الجيد لأنه صدر عن شعراء مشهورين ، وأدب الغوطة يجمع بين خصائص كثيرة منها الوصف والعاطفة والتاريخ ، وأرض كلها شعر لا يستغرب فيها أن توحي الشعر للشعراء ويتغنوا بما خصها به الفاطر من البدائع ويخلدوها مجمعين على محاسنها .

ولا بأس ان نقتطف بعض باقات من تلك الازهار ونذكر بما طاب من جماع تلك الاشعار ، نقدمها متعة للنفس ، وذكرى لما في بطن الغوطة من خيرات .

أطلق البحتري على الغوطة اسم صحراء دمشق في قصيدته التي مدح بها المتوكل العباسي لما نقل دواوين الملك الى عاصمة الشام وهي التي يقول في مطلعها:

العيش في ليل داريا اذا بردا والراح نمزجها بالماء من بردى

الى ان قال :

أما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا اردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقاً ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفاً خضلاً أو يانعاً خضراً او طائراً غردا
كأنما القيظ ولّى بعد جيئته أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال الصنوبري :

امرّ (بدير مران) فأحيا واجعل بيت لهوي (بيت لهيا)
وتبرد غلتي بردى فسقياً لأيامي على بردى ورعيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
فمن تفاحة لم تعدُ خداً ومن رمانة لم تخط ثديا
ونعم الدار داريا ففيها حلالي العيش حتى صار أريا
ولي في باب جيرون ظبياء أعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
هي الدنيا دمشق لنا كنيها فلست أريد غير دمشق دنيا

قال ابن منير الطرابلسي من أهل القرن السادس

حيّ الديار على علياء جيرون (١) مهوى الهوى ومغاني الخرّد العين
مَرَاد لهوي اذ كفى مصرّفة أعنة العيش في فيح الميادين
(فالنيربين)(فمقرى)(فالسرير)(فجمـ رايا) فجو حواشي جسر (جسرين)
(فالقصر) (فالمرج) (فالميدان) (فالشـ رف الاعلى)(فسطرا)(فجرمانا)(فقلبين)
(فالماطرون) (فداريا) فجارتها (فآبل) فمغاني (دير قانون)

(١) جيرون سقيفة مستطيلة على عمد وسقايف وحولها المدينة تطيف بها — قاله في المعجم . وفيه أن جيرون حصن قال : والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كبيرة في حوض من رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح ، وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها .

تلك المنازل لا (وادي الأراك) ولا   (رمل المصلى) ولا اثلات (يبرين[١])
واهاً لطيب غديات الربيع بها   وبرد أنفاس آصال التشارين
ويطبيني[٢] لدار الروم ما شهرت   (بدير مران) أعياد الشعانين
أبدت دمشق ربيعاً جلّ صانعه   يأتيك في كل حين غير ممنون

والماطرون موضع قرب دمشق عدّ من بدائعها ونسب ليزيد بن معاوية قوله :

ولها بالماطرون اذا   اكل النمل الذي جمعا
خُرْفة[٣] حتى اذا ربعت   ذكرت من جلق بيعا
في قباب حول دسكرة   بينها الزيتون قد ينعا

ويستبعد ان يقول أمير المؤمنين يزيد هذا فانهم وضعوا عليه أشياء لم يفعلها ، ومنها بيتان قيل انه قالها لما أصاب المسلمين سبأ بأرض الروم وهما :

وما أبالي بما لاقت جموعهم   بالخذقونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً   بدير مران عندي ام كلثوم[٤]

وقال العماد الكاتب كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب :

اهدى النسيم لنا ريا الرياحين   أم طيب أخلاق جيراني بجيرون
هبت تنبه أطرابي وتبعثها   مني وتوجب للتهويم تهويني
وما درينا أ (داريا) لنا أرجت   أم دار في دارنا عطار (دارين[٥])
ورب همّ فقدناه (بربوتها)   ورب قلب أضعناه (بقلبين)
لولا جسارة قلبي ما ثبت على الـ   ـعبور من طرب في جسر (جسرين)

(١) وادي الاراك قرب مكة يتصل بغيقة والمصلى موضع بعينه في تحقيق المدينة، ويبرين من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة بينه وبين الفالج ثلاث مراحل وبينه وبين الاحساء وهجر مرحلتان وهو فيما بينهما (ياقوت)   (٢) في القاموس : طَبَيْته عنه صرفته وإليه دعوته كأطبيته   (٣) الخرفة بالضم المخترف والمجتني كالخرافة   (٤) الموم البرسام وأم كلثوم امرأته والخذقونة أو الغذقدونة بلد في الروم وهو الثغر الذي فيه المصيصة وطرسوس وأذنة وعين زربة

(٥) دارين فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند (ياقوت)

يصبيك(ميطورها)طوراً(ونيربها) طوراً ويوليك احساناً (بتحسين [1])
نعيمها غير ممنوع لساكنها كالخلد والمن فيها غير ممنون
أهوى مقري(بمقرى) والرياض بها للزهر ما بين تفويف وتزيين
هاجت بلابل قلبي المستهام بها بلابلُ الأيك غنتنا بتلحين
تتلو (بسطرا) أساطير الغرام على صوامع الدوح وُرق كالرهابين
قمريها مقريٌ يشدو بنغمته آياً يعلمها من غير تلحين

وختمها بقوله :

حرستما في (حرستا) العيش من شظف دوما (بدوما) على حفظ القوانين

ولابن منقذ الكناني في وصف دمشق حاضرة الغوطة الكبرى وما اليها قصيدة مطولة جمع بها كل المحاسن ومما قال فيها :

وإذا مررت على المنازل معرضاً عنها قضى لك حسنها ان تقبلا
ان كنت لا تستطيع ان تتمثل الـ فردوس فانظرها تكن متمثلا
واذا عنان اللحظ اطلقه الفتى لم يلق الا جنة او جدولا
او روضة او غيضة او قبة او بركة او ربوة او هيكلا
او وادياً او نادياً او ملعبا او مذنباً او مجدلا او موئلا
او شارعًا يزهو بربع قد غدا فيه الرخام مجزعًا ومفصلا
وفواكه متخالف أصنافها مما يشوقك مطعماً وتأملا
مصفر تفاح بدا في أحمر يحكي المحب أتى الحبيب مقبلا
والورد مثل الخد يعلوه من الـ ريحان صدغ شعره قد رجلا
وبنفسج كنفاضة من اثمدٍ تبديه أجفان البكاء تذللا
وتخال نَورَ الباقلاء اذا بدا للواحظ الأبصار طرفاً احولا

(١) لم نعرف قرية أومتنزهاً بهذا الاسم .

نشرت مطارفه وجاءك نشرهـا فحسبتها وشياً تأرج مندلا
ويهزُّ مرُّ نسيمها أشجارها فتخال غادات تشكت إفكلا [1]
وعلت غصون خلافه محمرةً وهفت بها ريح فضاهت مشعلا
واذا البلابل اسمعت ترجيعها السالي تراجع وَجده متبلبلا
ومتى هوى وَرق الغصون وجدته ذهباً وكان زمرداً لما علا
وكأن واديها قراب اخضر يستل من بردى حساماً منصلا [2]

وقال ابن عُنين وهو بالهند يتشوق الى دمشق وغوطتها

حنين الى الأوطان ليس يزول وقلب عن الأشواق ليس يحول

الى أن قال :

كأن الثريا غرّة وهواءهم له من وميض الشعريين حجول
ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة وظلك (يا مقرى) عليّ ظليل
وهل أربني بعد ماشطت النوى ولي في ذرى روض هناك مقيل
دمشق فلي شوق اليها مبرح وإن لجّ واش او ألح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل
فياحبذاالروض الذي دون(عزتا) سحيراً اذا هبت عليه قَبول
ويا حبذا الوادي اذا ما تدفقت جداول (باناس) اليه تسيل
وفي كبدي من(قاسيون)حرارة تزول رواسيه وليس تزول
اذالاح برق من(سنير)تدافعت بسحب جفوني في الخدود سيول
فلله أيامي وغصن الصبا بها وريق واذ وجه الزمان صقيل

وعزتا او عزة قرية من نواحي وادي بردى ربما كانت قرب الفيجة ، وقد

(١) الرعدة من الخوف أو البرد (٢) حسام منصل مخرج من قرابه .

أكثر الشاعر من ذكرها في ديوانه، ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار: ان عين الفيجة تخرج من مكان تحت حصن عزتا فلعلها هي التي يتغزل بها الشاعر.

وقال: في روضة (بالنيربين) أريضة رضعت أفاويق السحائب حفّلا
أنى اتجهت رأيت ماءً سابحاً متدفقاً او يانعاً متهدلا
وكأنما أطيارها وغصونها نغم القيان على عرائس تجتلى
وكأنما الجوزاء ألقت زهرها فيها وأرسلت المجرة جدولا
ويمر معتل النسيم بروضها فتخال عطاراً يحرق مندلا

وقال فتيان الشاغوري يصف أصول أنهار دمشق ويستفتح ببردى، وهو من أهل القرن السابع:

كأن طيور الماء فيه عرائس جلين على شاطيه خضر الغلائل
اذا كرعت فيه تيقنت أنها تزق فراخاً وهي زغب الحواصل
وكم سمك فيه عليه جواشن من التبر صيغت وهو بادي المقاتل
جريح بأطراف الحصا لخريره أنين له من جس تلك الجنادل
اذا قابل النهر الدجى بنجومه أرانا بقعر الماء ضوء المشاعل
تغلغل في الوادي فوافى كقينة منعمة حسناء ليست بعاطل
فعانقها حتى انثنت مشمعلة لقل على ظهر الصفا بطن حامل

قال ياقوت وكان حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي يذكر (جلق) ويصف كثيراً من نواحيها، وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق او غوطتها.

ومن أجمل ما ورد فيه اسم جلق من الشعر القديم ابيات لأبي فراس طراد بن علي السلمي الدمشقي المتوفى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وهي:

يا نسيماً هبّ مسكاً عبقاً هذه أنفاس ريا [1] جلقا

---

(١) الريا الريح الطيبة

كفَّ عني والهوى ما زادني   برد أنفاسك الا حُرَقا
ليت شعري نقضت أحبابنا   يا حبيب النفس ذاك الموثقا
يا رياح الشوق سوقي نحوهم   عارضًا من سحب عيني غَدِقا
وانثري عقد دموع طالما   كان منظومًا بأيام اللقا

ذكر الصلاح الكتبي ان هذه الابيات اشتهرت وغنى بها المغنون، وروي عن بعضهم انه مرَّ يوماً ببعض شوارع القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حُمولتها تفاح فتحي من الشام فعبقت روائح تلك الحمول فأكثر التلفت لها ، وكانت امامه امرأة ، ففطنت لما داخله من الاعجاب بتلك الرائحة فأومأت اليه وقالت : هذه أنفاس ريا جلقا ٠

ومن قصيدة وازن بها عرقلة قصيدة أبي نواس (أجارة بيتينا أبوك غيور) مدح بها صلاح الدين يوسف بن أيوب وقصده بها الى مصر كما فعل أبو نواس في قصيدة الخصيب جاء فيها ٠

عسى من ديار الظاعنين بشير   ومن جور أيام الفراق مجيرُ
لقدعيل صبري بعدهم وتكاثرت   همومي ولكن المحب صبور
وكم بين اكناف (الثغور) متيم   كئيب غزته أعين وثغور
وكم ليلة (بالماطرون) قطعتها   ويوم الى (الميطور)وهو مَطير
سقى الله من(سطرا)و(مقرا)منازلاً   بها للندامى نضرة ومسرور
ولازال ظل (النيربين) فانه   طويل ويوم المرء فيه قصير
ويا (بردى) لازال ماؤك بارداً   وماء الحيا من حافتيك نمير
أبى العيش الا بين اكناف جلق   وقد لاح فيها أشمس وبدور

وقال عرقلة أيضًا :

أما دمشق لجنات مزخرفة   للطالبين بها الولدان والحورُ

ما صاح فيها على أوتاره قمر إلا وغناه قمريـ وشحرورُ
يا حبذا ودروع الماء تنسجها أنامل الريح الا أنها زور

وقال :

تؤرّق ورقُ الغوطتين لواحظي وينحل جسمي حب غزلان (جاسم)[1]
أأحبابنا ان كنتم قد عزمتمو على البعد من أطلالكم والمعالم
فلا ترسلوا برقًا الى غير ساهر ولا تبعثوا طيفاً الى غير نائم

وقال :

دمشق حييت من حي ومن نادي وحبذا حبذا واديك من وادي
يا رائحًا غاديًا عرّج على بردى وخلني وحديث الرائح الغادي
كم قد شربت به من ماء دالية في ظل دالية تنبيك عن عاد
في جنب ساقية من كف ساقية كادت تثني بقد غير مياد
لها بعيني اذ ماست معاطفها جمال مياسة في عين مقداد

وقال ابن الدهان الموصلي من قصيدة

نشوى تغنى لها ورق الحمام على أوراقها ويد الأنواء تسقيها
صفا لها الشرب فاخضرت أسافلها حتى ضفا الظل وابيضت أعاليها
وصفق النهر والاغصان قد رقصت فنقطته بدُرّ من تراقيها
كأنما رقصها أوهى قلائدها وخانها النظم فانثالت لآليها
واعين الماء قد أجرت سواقيها والأعين النجل قد حارت سواقيها
وقابل الغصن غصن مثله وشدت أقمارها فأجابتها قماريها

ومنها :

سماء دوح ترد الشمس صاغرة عنا وتبدي نجوماً في نواحيها
ترى البدور بها في كل ناحية ممدودة للنجوم الزهر ايديها

(١) جاسم من قرى حوران ينسب إليها ابو تمام الشاعر العظيم .

اذا الغصون هززناها لنيل جنىً   صارت كواكبها حصباء ارضيها
من كل صفراء مثل الماء يانعة   تخالها جمر نار في تلظيها

وقال عين بصل الحراني من قصيدة :

اما ترى الأرض اذ أبكى السحاب بها   آذارها ضحكت اذ جاء نيسانُ
والزهر كالزهر حياه الحيا فبدت   في الروض منه الى الأبصار ألوان
زمرّد قضب فيها مركبة   جواهر ويواقيت ومرجان
كأنما الورد خد الحب حين غدا   له العذار سياجاً وهو ريحان
كأن منثورها اذ لاح مبتسماً   جيش من الروم بانت منه صلبان
كأنما البان اهدى المسك حين بدا   فعطر الكون لما أورق البان
كأن ريح الصبا طافت بجمر هوى   من الرياض فكل الكون نشوان
كأنما حمرة التفاح خدّ رشا   لي في هواه عن السلوان سلوان
كأن نارنجها نار وباطنه   ثلج وفيه لجين وهو عقيان
والطير تُطرب بالعيدان نغمتها   ما ليس يطرب بالأوتار عيدان
أبدت فنوناً فأفنت صبر سامعها   بالنوح اذ حملتها فيه افنان
بلابل هيجت منا بلابلنا   وهاج منا صبابات واشجان

وقال مجد الدين الاربلي يتشوق الى دمشق من قصيدة :

مواطنُ فيها [السهم] سهمي فكلنا   نحث مطايا اللهو فيه ونُعنقُ
كلا جانبيه معلم بمجمد   من الماء في اطلاله يتدفق
اذا الشمس حلت بينه فهو مذهب   وان حجبتها دوحه فهو أزرق
وان فرّج الأوراق جادت بنورها   رَقَم[1] أجادته الاكف منمق
أطل عليه قاسيون كأنه   غمام معلى او لغام معلق

(١) الرّقم ضرب مخطط من الوشي او الخز او البرود

تسافر عنه الشمس قبل غروبها وترجف اجلالاً له حين تشرق
وتصفر من قبل الأصيل كأنها محب من البين المشتت مشفق
وفي (النيرب) المرموق للبر سالب من النظر الزاهي وللبر مونق؟
بدائع من صنع القديم ومحدث تأنق فيه المحدث المتأنق
رياض كوشي البرد تزهو بحسنها جداولها والنور بالماء يشرق
فمن نرجس يخشى فراق فريقه ترى الدمع في أجفانه يترقرق
ومن كل ريحان مقيم وزائل تضاعف رياه الرياح فيعبق
كأن قدود السرو فيه موائساً قدود عذارى ميلها يترقرق
اذا ما تداعت للتعانق صدها عيون من النوْر المفتح ترمق
وقصر يكل الطرف عنه كأنه الى النسر نسر في السماء محلق
زها بيديع الوشي حسناً كأنما مدبّج روض في نواحيه ملصق
وكم جدول جار يطارد جدولاً وكم جوسق عال بوازيه جوسق
وكم بركة فيه تضاحك بركة وكم قسطل في الماء للماء يدفق
وكم منزل يغشى العيون كأنما تألق فيه بارق يتألق
وفي (الربوة) الشماء للقلب جاذب وللسمع اصمات وللعين مرمق
فهام بها الوادي ففاضت عيونه فكل قرار منه بالدمع يملق
تكفل من دون الجداول شربها (يزيد) يصفيه لها ويصفق
اذا أشرف الولدان من شرفاتها رأيت بدوراً في بروج تألق
وفي (بردى) مغنى يشوق ومنظر يروق ومأوى للسرور ومطرق
اذا أنت من أعلاه اشرفت ناظراً تجيل عنان الطرف فيه وتطلق
رأيت به بحراً من الدوح مزبداً وغدرانه حيتانه منه ترمق
تميل مع الأفنان فيه كأنها نشاوى وما دار الرحيق المعتق

وتعطف اعطاف الغصون حمامة — اذا ما تغنت والغدير يصفق
وتجمع فيه كل حسن مفرق — وشمل الأسى عن حاضريه مفرق
كأن رياض الغوطتين جنوده — يقسم فيها جوده ويفرق

وهكذا اجاد وأطال وذكر المزة وسطرا ومقرا وبيت ابيات وجسرين وتل راهط وبعض شوارع دمشق وجامعها توفي سنة ٦٩٧

وقال ابن الصائغ العروضي (٧٢٢ هـ) يتشوق الى عاصمة الغوطة ايضاً ويذكر أرياضها ورياضها بدأها بقوله :

لي نحو ربعك دائماً ياجلق — شوق أكاد به جوى أتمزق

الى ان قال مخاطباً دمشق :

ولكم أحدث عنك من لاقيته — وجميع من سمع الحديث يصدق
والأرض في عرض وطول دائماً — لم يحو مثلك غربها والمشرق
لله (وادي النيربين) وظله — لا (الرقمتين) او (رامة) و (الأبرق)[1]
وسقى ديار (الصالحية) وابل — يهمي على تلك المنازل مغدق
و (السهم) ماافترت ثغور أقاحه — الا ودمع سحابه يترقرق
كم فيه من قصر منيف مشرف — يبدو به قمر منير مشرق
(وبيت لهيا) لا تعداه الحيا — طلل عليه من النضارة رونق
هو منزل آثاره مشهورة — ولأهله عهد عليّ وموثق
وحباك يا أطلال (جوبر) واصلا — غيث مريع مستهل مشفق
لله سرحة[2] ذلك الربع الذي — قلبي يهيم به وذاك الجوْلق[3]

---

(١) الابرق في اللغة والبرقاء حجارة ورمل مختلطة وكذلك البرقة وهي عدة اماكن تضاف الى امكنة أخرى . ورامة منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة الى مكة وفيها جاء المثل : تسألني برامتين سلجما . والرقمتان تثنية الرقة وهو مجتمع الماء في الوادي والرقمتان روضتان احداهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد .

(٢) السرح شجر عظام اوكل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال (القاموس) (٣) الشوك

والوادي الشرقي لا برحت به ديم تسح ووبلها يتدفق
فغياضه ورياضه كعيونه هذا يعوم به وهذا يغرق
ولكم قطعت به زماناً لم أزل أشتاقه ما دمت حياً أرزق
في سكر (زبدين) الى (جسرين) كم حيا الحيا حيّاً عليه رونق
فالواديان كلاهما الغربي والـــشرقي نزهة من برفق يرمق
أنى اتجهت رأيت دوحاً ماؤه متسلسل يعلو عليه جوسق
و (القصر) و(الشرفان) و(الثقراء) (والميدان) عشقاً للذي لا يعشق
فلكم حوت تلك المنازل صورة فيها الجمال مجمع ومفرق
فمخضب ومؤزر ومعمم ومزنر ومبرقع ومقرطق
كم من غزال بالنفوس متوج وقضيب بان بالعيون ممنطق
والريح تكتب والجداول أسطر خط له نسخ الربيع محقق
والطير يقرأ والنسيم مردد والغصن يرقص والغدير مصفق
ومعاطف الأغصان أثنتها الصبا طرباً فذا عار وهذا مورق
وكأن زهر اللوز أحداق الى الزوار من خلل الغصون تحدق
وكأن أشجار الرياض سرادق في ظلها من كل لون نمرق[١]
والورد بالألوان يحلو منظراً ونسيمه عطر كمسك يعبق
فبلابل منها تهيج بلابلاً وكذاك أثواب الشقيق تَشقق
وهزاره يصبو الى شحروره ويجاوب القمري فيه مطوق
وكأنما في كل عود صادح عود حلا مزمومه والمطلق
والوُرق في الأوراق يشبه شجوها شجوي وأين من الخلي الموثَق
تتلو على الاغصان اخبار الهوى فيكاد ساكن كل شيء ينطق

(١) النمرُق والنمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة والنمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق

ومن أجمل ما يروى في ادب الغوطة قصيدة عبد المنعم الجلياني الأندلسي شاعر صلاح الدين ، وكان نظم فيه عشرة دواوين قال :

عهود ليلى وما ضمت لياليها   أهدت جديد صباباتي بواليها
لا تقدحي في ضنا جسمي معاتبة   فشعل أعضائه الأنفاس توريها
أيام جلق والأهواء مسعدة   ونضرة العيش تنهيها مباديها
في الغوطة الغبطة الممدود نعمتها   أرواح جنة عدن في نواحيها
جلنا بأعطافها نُرعي نواظرنا   منادحاً يزع الأوصاب زاهيها
حتى استقلت بنا وخادة رُسم   مضمرات غايظ قلب حاديها
بفري المهامه مما استصرخت فَرَقاً   أجاب داعيها أو خاب راعيها
بطاويات الفلا ثقلاً حقائبها   وراميات الدجى خفاً هواديها
كأن من بمطاها في ذرى قزح   في كفه النسق الشامي يثنيها
اذا وخدن فما تنحاز أرجلها   وان زملن فما تمتاز أيديها
شتى المطالب جمع في مساربها   قصوى المنازل دنيا في مساريها
وردن مصر فأبقت من تذكرها   دمشق ناراً نواريها فنوريها
ويومنا والمنى تعطي أعنتها   طوع القياد وتجني حب جانيها
والمرج كالعين والأنهار ادمعها   وظل شجرائها جفن يغشيها
كأنه ثبج[1] يحوي زمردة   أو طرف زرقاء مكحول مآقيها
للطرف والطرف في ميدانه نزهٌ   تأتي النفوس له مرضى فيشفيها
تُرخي الضحى والعشايا وسطه عَذَباً   تعلو الظهيرة فوضاها فتزويها
ونحن نرفل في ثني ملاءته   مقلصاً ذيلها طوراً ومضفيها
أنسيننا ذات خلخال تجول به   ولا يجول ويجلوه تثنيها
شق الحياة مزاج الروح جائلة   في رُوعه فمعانيه معانيها

(١) اعالي الامواج

لو لم يشق حسنها شاقت جبلتها قبل التلاقي تلاق في مبانيها
تجر للدّل ذيلاً في ترقبها وتشعر الشمس ليلاً في تراقيها
وما نسيت فلا انسى عشيتنا (بالنيربين) وقد رقت حواشيها
للآبنوس على الغيطان راصعة من الاصيل وعاجاً في روابيها
وساجع غرد في يانع خضل ترنّح قضبانه أنى يغنيهـا
وقفت بين سماء ين الكواكب من فوقي وتحتي نجوم است أحصيها
من كل زاهرة غضراء باهرة تفرق الحسن نهباً في نواحيها
قد فوّف الناجم النامي أسافلها وزخرف الساجم الهامي أعاليها
وأزهرت فبرت حسنى ديابجها واثمرت فمرت اسنى أياديهـا
وصافح الكرمة التفاح معتنقـاً فاحمر نشراً لما تطوي دواليها
والورد خجلان من ضحك البهار له والظلّ يغضبها طوراً ويرضيها
والحمل شهب بأفق القضب طالعة والياسمين سحاب فوق أرضيها
كم سطرت فيه كف الصنع من حكم يقرا بها أثر الابداع قاريها
من نظم مشتبه في جيد مختلف يسقى بمتحد شتى مجاريهـا
السارحون جداهم في مناشرها والسائحون مداهم في مطاويها

* * *

وليلة الربوة الشماء معلمة حتى الصباح بروح الذكر نحييها
مأوى ابن مريم في مسرى سياحتها قد بوركت بمعانيه مغانيها
تحفها سبعة لو سُد مسربهـا لطم شامخة الآطـام طاميها
كأنها الحجر الملقى عصاه به موسى ففجر للأسباط جاريها
كأنها درة أضحى (يزيد) لها خيطا بلبات آكام تواليهـا
مَعينة بجحـار يلتطمن بها مُعينة لخيـار أخبتوا فيها

* * *

وصخرة المزة الغراء ناطحة قرن الغزالة في مبدا تجليها
محلة السفح ما شيب السفوح بها بل مثل ما روّق الصهباء ساقيها
يغذى بها القلب أنفاساً بلا كدر فلن يحل الوبا أطراف ثاويها
ان الهواء اذا رقت مناسمه في بلدة لطفت أخلاط أهليها
واذكر ضحى الشرف الاعلى اذا طلعت ذكاء من أفق أشجار تواريها
ومنظراً يستبي الألباب رائعه ويشغل النفس عن أشهى أمانيها
يرنو الى بردى ينساب في بَرَدٍ في بُردتي سندس خضر حواشيها
تكسر الماء بلوراً وراكده كالفضة الحوق[1] مصقول عواليها
وحيث شئت فأشجار تمد على ال أنهار ظلاً يغشي من بوافيها
فكل صورة أنس في منازلها وكل نزهة نفس في روابيها
لولا أمور وأرزاق مقدرة لم يرتحل عن دمشق حاضر فيها

وقال في وصف الغوطة امير الشعراء احمد شوقي من المعاصرين من قصيدة :

آمنت بالله واستثنيت جنته دمشق روح وجنات وريحان
قال الرفاق وقد هبت خمائلها الارض دار لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانا بها (بردى) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان
والحور في (دمر) اوحول (هامتها) حور كواشف عن ساق وولدان
و(ربوة)الواد في جلباب راقصة الساق كاسية والنحر عريان
والطير تصدح من خلف العيون بها وللعيون كما للطير ألحان
وأقبلت بالنبات الأرض مختلفاً أفوافه فهو اصباغ والوان
وقد صفا (بردى) للريح فابتردت لدى ستور حواشيهن افنان
ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا جفت من الماء أذيال وأردان

(١) الحوّق من حاق الشيء يحوقه : دلكه وملسه

خلفت (لبنان) جنات النعيم وما ’نبئت أن طريق الخلد لبنان

سيداتي سادتي

هذا ما امكن التقاطه من ادب الغوطة ومن استقصى اكثر مما استقصيت يسقط على شعر كثير في هذا الباب ربما كان ما كتب لي جناه احط مما يجنيه الباحث اليقظ . وهذا ما عرفته مما يفيد ترداده في الغوطة وخيراتها وحسناتها جعل الله أيامكم كأيام الربيع في الغوطة .

محمد كرد علي



مخطوطات ومطبوعات

تلخيص وتصحيح

رحلة الوزير في افتكاك الأسير

تأليف

الوزير محمد بن عبد الوهاب الغساني

[٢٨٢ صفحة بقسميه العربي والإسباني والفهارس]

مطابع الفنون المصورة ، بوسكا ١٩٦٠ العرائش (المغرب)

السلطان المظفر مولاي إسماعيل من أعاظم سلاطين المغرب واكثرهم حزما وعقلاً ودهاءً وضرباً في الأرض في سبيل التوسع . بويع سنة ١٠٨٢ ه (١٦٧٢ م) «فنهض بأعباء الملك وضبط الأمور بشدة وحزم فتمهدت له البلاد ودان له قريبها وبعيدها وأخمد ثورة مراكش وثورة فارس . فلما دانت له البلاد المغربية من أقصاها الى اقصاها بعد معارك وحروب طويلة واستتب الأمن في الداخل وأجبر الانكليز على الانسحاب من طنجة سنة ١٦٨٤ م واسترجع العرائش من الإسبان سنة ١٦٨٩ وضرب الحصار على سبتة ، فكر في الفتوحات الخارجية : فاستولى على تخوم السودان وبلغ فيها الى ما وراء النيل ، فانتشرت دولته وامتدت مملكته من جهة الشرق الى قرب بلاد بسكرة ونواحي تلمسان .

فهابته دول أوروبا وتسابق ملوكها وسلاطينها الى خطب وده والتقرب اليه ، فبادلهم الولاء وابرام معاهدات الصداقة وإرسال السفراء .

وكان أقربهم اليه الدولة الاسبانية فبعث الى ملكها كارلوس الثاني وزيره « محمد بن عبد الوهاب الغساني »[1] سفيراً في أمرين هامين : تخليص الأسرى المسلمين

(١) ص 9

لدى الاسبان وجلب ما بقي في الأندلس من الكتب العربية في مختلف المكاتب الخاصة والآثار الاسلامية ، فقام الوزير بهذه الرحلة سنة ١١٠٢ هـ الموافقة سنة (١٦٩٠ – ١٦٩١ م) واستغرقت ثمانية أشهر من المحرم الى رمضان المبارك ، عاين خلالها الجليل والدقيق من أمر اسبانيا وشعبها وعاداتهم وأديانهم وأزيائهم وخيراتهم ووصف كل ذلك وصفاً شائقاً جذاباً ولم يترك أن ينعت لنا الحالة السياسية والدولية لعصره ، وهذا هو موضوع الكتاب الذي نحن بصدده .

يشعر قارئ الرحلة بلذة فائقة ، اذ استطاع الوزير الغساني ان يجعلنا على كثب مما شاهد بصدق لهجة وأمانة وسذاجة فذكر الوزير المؤلف ما عاين « من مرافق الحياة والعمران والحضارة في البلاد الإسبانية وما لاحظه من عادات ذلك الشعب ومدنيته ، وما سمعه واختبره في تلك البلاد من تطور سياسة الأمم وتحوير أنظمة الدول ، وما لقيه من الإكرام والاحترام وحسن الضيافة ، وما عمله لتوطيد الصلات وتبادل المصالح المشتركة وتأمين حسن الجوار بين إسبانيا والمغرب وابرام المعاهدات بين ملوك الدولتين العظيمتين ، فقد أتحفنا الوزير بملاحظات دقيقة واستنتاجات قيمة ورسم لنا صورة مصغرة طبيعية عن اسبانيا في عهد كارلوص الثاني ربما كانت من اقرب الرسوم الى الحقيقة وأفضل ما كتب عن اسبانيا في ذلك الزمن .

وقد بين المؤلف من ناحية أخرى ما كان للمغرب من عظمة ومجد وسؤدد . وما كان لسلاطينه العظماء من جلال الملك والأبهة والشهرة الواسعة ، وما كان عليه مولاي اسماعيل من دهاء وحزم وعظمة وبطش وقوة وسعة ملك ، وما كان له من فضل عميم وسعي مشكور في افتكاك ما بقي من اسارى المسلمين بإسبانيا ، وجلب كل الوسائل الفعالة التي تؤدي الى ما فيه عظمة الإمبراطورية المغربية وخيرها »[1]

وقد يعجب القارئ من دقة ملاحظته حين يسجل من التفاصيل كل ماهو

(١) ص 3

ذومغزى فقد عرفنا منه ان الاسبان على عهده كان لهم سوق عامة في فسيح من الأرض يقوم موسمها خمسة عشر يوماً في السنة (ص ٣٥) على مثل ما كان عليه العرب في جاهليتهم وصدر اسلامهم ، وأن من (الاكابر بكيين) من يختصي لتحسين الصوت وترقيقه (ص ٣٦) ، وأن القوم كانوا يرتعون في بحبوحة من غنى مستفيض عقب استيلائهم على أمريكا فترفعوا عن التجارة والتغرب والمهن وصار اكثر من يقوم بذلك عندهم نزلاء فرنسيين لأن بلادهم كانت ضيقة المعاش (ص ٤٤)، ونرى (ص ٤٦ — ٥٦) معلومات طريفة عن أولية البيت المالك في اسبانيا ، ولم ينس أن يفيدنا عن سبب بناء الإسكوريال (ص ٤٨) ، ولا أن يصف لنا نظام تولية البابا ص ٦٧ ولا تصوير الانزلاق على الجليد تصويراً لاذاً (ص ٥٩) ، كما لم ينس نعت مقابلته لملك اسبانيا ووصفه ونعت قصره وحاشيته وطراز حياته ولا الساحة العامة في مدريد ولا مصارعة الثيران ، ولا المشافي (البيمارستانات) وعنايتهم بالمرضى الخ . ثم لم يهمل ان يطلعنا على اهتمام القوم بالأخبار الخارجية فقد عرف من منشوراتهم [جرائدهم] (ص ٧٩) أخبار السلطان سليمان القانوني وحربه مع امبراطور المانيا وازماعه حصار ويانه . كما عرفنا كثيراً عن التاريخ الدولي إذ ذاك وأيقنا بأن الوزير المؤلف خبير بعلاقات الدول دارس لتاريخهم درساً جيداً ، عليم بشؤون عصره وتفاصيل الحوادث ، فهو رجل دولة .

ويكاد ما ذكره ص ٨٣ — ٨٥ عن عاداتهم في الميراث وحوادثهم فيه ودقائق اموره سواء كان الموروث لقباً او مالاً أو عقاراً .. يكون نظاماً كاملاً في الإرث .

ومما يدل على فطنته وبعد نظره انه تكهن بوراثة امير فرنسي لعرش اسبانيا قبل حرب الوراثة الاسبانية وترشيح فيليب آنجو للعرش (ص ٨٥) وكان دقيقاً جداً حين علل شروع الاسبان بتعلم الفرنسية الى آخر ما في الرحلة من فوائد .

وذيل كتابه بفصل ممتع عن دخول العرب للأندلس وأحداثها الأولى

وعرفنا أنه دخلها رجل واحد فقط من أصاغر الصحابة مع موسى بن نصير اسمه المنيذر الافريقي وساق حديثاً عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومما يبعث على الاعجاب العظيم في هذا الفصل ويثير في العربي بل في كل إنسان أنبل الشعور وأسمى العواطف ماذكره ص ١١٥ من عادة خلفاء بني أمية بدمشق من أنهم « اذا وردت عليهم الجبايات استقدموا مع جباية كل موضع عشرة رجال من وجوه رجاله وخيارهم فلا يدخل بيت المال من الجباية لا دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو : ما فيها دينار ولا درهم أخذ الا بحقه ، وأنه فضل أعطيات أهل البلد من العيال والذرية !! »

الحق ان الحضارة تحتاج الى قرون كثيرة حتى تسمو الى فهم الاسلام والمسلمين

* * *

وبعد فهل علي من حرج اذا أنا أثنيت على المؤسسة التي تعنى باخراج مثل هذه الكتب ونبشها من قبورها فتضيف الى تاريخنا صفحات مجيدة ، واذا خصصت بشكري الأستاذ ألفريد البستاني الذي توفر — على قدر طاقته — على نشره كتابنا بهذه الحلة . وأرى من تمام شكري لهذا السيد أن الفته الى أمور لا يجهلها في أصول نشر المخطوطات منها :

١ — اننا لم نعرف قيمة المخطوطات الثلاث التي اعتمد عليها ، ولا تاريخ كتابتها ومن الواجب أن ينشر صورة فتوغرافية لأول صفحة وآخر صفحة منها

٢ — الكتاب يكاد يكون حديثاً واحداً غير متميز الأجزاء ، ومن أول واجب الناشر أن يبوبه ليستريح القراء عند أول كل موضوع جديد . والكتاب ١٢٠ صفحة لم يذكر الناشر الواجب عليه الا في نحو خمس صفحات .

٣ — نعيد هنا مالاحظنا عليه في كتاب آخر وهو ان الفهارس قليلة الغناء لأنها لا تخضع لترتيب ما فلا هي مرتبة على الحروف العربية ولا الاسبانية ولا على ترتيب القدم في الزمن . ونزيد هنا ان اهم الفهارس التي على المؤلف إثباتها ولا يستغنى عنه قط وهو فهرست الموضوعات ، قد أهمله الناشر اهمالاً تاماً وصار الذي

يريد ان يرجع الى حادثة في الكتاب مضطر الى اعادة قراءته من أوله حتى يظفر بضالته وهذا عيب في النشر كبير .

٤ – هناك بعض جمل غامضة أو محرفة لم يجتهد الناشر في معرفة صوابها ولم يشر الى استشكاله اياها : كقوله : ص ١ « وتصرفه الكاية ... بالبيض الحامي » وتقديره ما أنفق على منبر جامع قرطبة بـ (٥٣٥) دينار فإن الصواب فيه ماذكر في حاشيته ص ٢٢ وهو (١٥٣٥) دينار وللناشر ان يستصوب ، وقوله ص ٢٧ « والمتجالات » لم نفهم المقصود منها فاما أن تكون محرفة واما ان يكون لها معنى محلي على الناشر ان يوضحه . ونرجح ان هناك خرماً بعد السطر الثامن عشر ص ٩٥ لأن الجملة ناقصة . وقوله ص ٩١ الرجل الى مدجرة الماء متبعوه ، وص ٩٨ (قنانيط وحجاب كيبار ؟) مما لم نفهمه

٥ – ملاحظة الناشر ص 3 أن المؤلف خلط بين طارق بن زياد وطريف بن مالك غير صحيحة ابداً وكل مافي الأمر ان الناسخ أخطأ فكتب طارقاً وهو يريد طريفاً وذلك في صفحتي ٥ ، ٧ بدليل ان الكلمة في مخطوطة بني بوزين (رقم ٢) جاءت صواباً (انظر ص ٥) . فعلى من يقدم على تخطئة المؤلفين ان يتثبت ويتروى طويلاً .

٦ – وجدت في الكتاب هذه الجمل الملحونة : « ص ٢٤ يزعمونه النصارى ، ص ٢٥ يتولونها بقايا ص ٢٧ يحطن به اربعة عجائز ، ٢٩ طلبوا أهل ص ٨٦ لا يقدرون أهل الصليب ، ٩٦ ما يلقونه عليهم معلوهم ، فلم يفهموه جميع النصارى ، ٩٩ العشر كلمات ، يسمع لهم (أي النواقيس) صوت ، ١٠٠ خمس طواغي ، مسجد طليطلة وقرطبة وإشبيلية الشهيري الذكر ، ١٠٦ كل ناقوس منها ست وثلاثين شبراً » وظاهر أن جمع الضمير في الجمل الثلاث الأولى لغة ضعيفة وكذلك في (ص ٦٢ ويأتون بهم ويدخل اليهم (يقصد الثيران) و ٦٤ و ٦٦ الخ

وان الصواب في الرابعة : العشر الكلمات ، وان ضمير الذكور العقلاء في الخامسة

خطأ وكذلك الصواب في الشهيري : الشهيرة أو المشهورة لأنهـا صفة مالا يعقل ، والصواب أيضاً ان يقول : خمسة طواغي ، وستة وثلاثون شبراً . هن غلطات ست يستطيع الانسان أن يحملها المؤلف كما يستطيع ان يجعل اكثرهـا من تحريف الناسخين وهو ما أجزم به ، وكيفما كان فليس من السائغ أصلاً ان يقول الناشر : « أما الرحلة فانشاؤها مضطرب وتعابيرها ركيكة تظهر عامية أحياناً »[١] و الصحيح أن لغة الرحلة سلسة صحيحة لا عامية فيها ولا ركاكة ، بل الإنشاء قوي متين كما احس به المستشرق الفرنسي البحاثة هنري بيرس[٢] على أعجميته . وجودة الوصف والإنشاء في الرحلة مما لا ينبغي — كان — أن يخفى على احد .

٧ — حذف الناشر ثلاث صفحات من الرحلة وصف فيهـا المؤلف « بصورة مشوهة ارتداد (شاوول) بولس الرسول وتكلم عن اعمال الرسل الإنجيليين ، وتعرض الى سر تجسد المسيح والى سلطة البابا الروحية وما يسنه من الشرائع والاحكام ، وذكر بعض مناظراته مع الرهبان في مدريد وتكلم عن طريقة الرهبان والكهنة في استعمالهم سر الاعتراف وأورد بعض أخبار ملفقة لا فائدة من ذكرها »[٣] واكاد أقول ان هذا الحذف جريمة شنعاء في قانون النشر وتساهل في الأمانة العلمية . هذا وليس على الناشر من اداء الامانة حرج في دينه ، فان أبت عاطفته الا التنفيس فان الاصول المتبعة تبيح له التعليق والرد بعد اثبات النص بحذافيره . وعلى كل فان هذه الرحلة بتراء بسبب فعلة الناشر فقد حرمنا الاستمتاع برأي مشاهد مخالف . وغريب جداً ان يقول مع ذلك ص 2 : « فقد توخينا الامانة والصدق في النشر والترجمة محافظة على قيمة اصول المخطوط التاريخية » والعلم لا يجد في عمله هذا امانة ولا محافظةً على قيمة الاصول التاريخية

٨ — على الناشر ان يتجنب ما امكن الجمل المهلهلة التي لاطائل تحتها من مثل

(١) ص 2 (٢) ص 6 (٣) ص ٩٦

قوله ص 7 : «وبينما نحن في معترك البحث وميدان الدرس فوق مـائدة التشريح في المختبر العقلي نحلل مقاييس ومقادير عقدة هذه القضية الخ»

وأن يعتني بدرس قواعد لغته العربية فإن العمل الذي يمارسه يتطلب ذلك كما سترى .

٩ — قيمة الرحلة ونفاستها وجلال الموضوعات التي عالجتها ، كل ذلك يوجب علينا ان نثبت الاغلاط التي انتبهنا اليها وهي كثيرة جداً وغالبها من البدائه التي لا يجوز جهلها ابداً واني لأرجو ثانية [بكل حرارة] من السيد البستاني ان يتقن لغته ويدرس قواعدها ويعرض أعماله على من هو أخبر منه فيها فإن هذه الجريدة من الأغلاط في [١٢٠] صفحة إحدى الكبر في هذا العصر :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
5	واستلاء الفرنسيون:	واستيلاء الفرنسيين	١٠	المقصودين	المقصودات اوالمقصودة
	التي وضعناه	التي وضعناها		الدار الذي	الدار التي
٢	هاتك	هاتيك	١١	الجوز	الجو
٣	مبدئ	مبدأ	١٤	واعتقادتهم	واعتقاداتهم
	دُعي	دعا	١٥	فتشير	فتثير
	فغزى ١١٥ =	فغزا	١٨	وسبعة	وسبع
٤	فاطمئن	فاطأن	٢٠	كسى	كسا
٥	وقع هذا	ومع هذا		شمط	شحط
٦	لملاقتنا	لملاقاتنا	٢١	أيمحوا	أيمحو
	ثلاث مراكب	ثلاثة مراكب		هام	رام
٧	للملاقات	للملاقاة [٨،١٠،١١		المراعات والمحابات	المراعاة والمحاباة
		١٧،١٨،٣٦،٣٩ الخ]		جدبت ضبغي	جذبت ضبعي
٩	دار	داراً		زاد	زادي

ص	الخطأ	الصواب
٢٢	مصدفين	مصفدين
	العظيم أثر	عظيم أثر
	نزهت المشتاق	نزهة المشتاق
٢٣	القناطير	القناطر
٢٥	المندثر	المتدثر
٢٧	اربعة عجائز	اربع عجائز
٢٨	ذي	ذوي
	ابنة عشرون	ابنة عشرين
٢٩=٨٤	الغير	غيرهم
٣٠	اناس ذو	أناس ذوو
٣١	ثلاثة مسافات	ثلاث مسافات
	في كذلك	كذلك
	ونساءهم	ونسائهم
٣٢	ليس	فليس
٣٣	آخراً	آخر
٣٦	منتقات	منتقاة
	يستحسنوها	يستحسنونها
	وله سنين	وله سنون
٣٧	ليعصرونه	ليعصروه
٤٠	يسكونونها	يسكنونها
٦٩=٨٢،٨٦	تزويجها	تزوجها

ص	الخطأ	الصواب
٤١	يتهيء	يتهيأ
	كملت الاثنى عشر	كمل الاثنا عشر
٤٢	ورجلاً	ورجالاً
٤٤	سينين	سنين
٥٢	للاختلاطهم	لاختلاطهم
٥٤	ألزاموا	ألزموا
	احسن ومن	احسن من
٥٥	ستةوعشرين سنة	ستوعشرين سنة
٥٦	علىم	علام
	اربعة عشرسنة	اربع عشرة سنة
٥٧	ذاالك	ذلك
٥٩	الاخيريين	الاخرين
=١١٩	عصى	عصا
٦٠	بلادنا	في بلادنا
٦٣	حضرت عيد	حضرت عيداً
	ليراه الناس ويعرفونه	...ويعرفوه
٦٤	كنائساً	كنائس
	عجائزاً	״
	آخراً	آخر
٦٧	ولم يتولى	ولم يتول
٦٩	ابنت	ابنة
٧٠	فمال	فقال
	فأغلقها	فأغلقه

ص	الخطأ	الصواب
٧١	ابدلواه	ابدلوه
	مبلغهاثني عشر	مبلغ اثني عشر (او مبلغه اثنا عشر)
	ونساءهم	ونسائهم
٧٢	والردا	والردى
٧٣	الشنئان	الشنآن
٧٤	بد حرب	من حرب
٧٥	تدعوني	تدعونني
٧٦	مزعمين	مزمعين
٧٨	ست مائة داراً	ستمائة دار
	فجهوا	فوجهوا
٨١	أخلا	أخلى
٨٣	ولداً ذكر	ولداً ذكراً
	يرثه	يرثها
٨٤	يتوعدون	يتواعدون
٨٥	مبالات	مبالاة
٨٧	الكنائسي	الكنسي
٨٨	ممزجاً	ممزوجاً
٩٠	معد	معداً
	بدعوا	بدعو
	تناوله	مناولته
	الستة	في الستة
٩١	تغسل له	تفسل لي

ص	الخطأ	الصواب
٩٣	بالسان	باللسان
٩٤	تجد	تجسد
٩٥	ثلاث ابواب	ثلاثة أبواب
٩٧	الستة واربعين	الستة والأربعين
	زبنته	زنته
	اربعةعشر مدرسة	اربع عشرة مدرسة
٩٨	تسمع اصوات	تسمع اصواتاً
١٠٠	يمت	يموت
	إذا	إذ
١٠١	داره الذي	داره التي
١٠٣	نرجوا	نرجو
	نقضوه	نقضيه
١٠٤	في بناءه	في بنائه
١٠٦	ثلاثة ارباع الذراع	ثلاثة ارباع الذراع
١٠٨	بالهباء	بالهبات
١١٠	بأكثره من	بأكثر من
١١٥	قريئت	قرئت
	المعنى ؟	
١١٦	خباسة ؟	
	وصاروا	وصدروا
١١٧	التابعان	التابعيان
١١٨	لسبليه	لسبيله
١١٩	الشي	السبي

هذا وقد احسن الناشر بترجمته ترجمة موجزة الأعلام الواردة في مقدمته وفي الكتاب باللغتين العربية والاسبانيــة ٠ وآسف لجهلي الاسبانية وحرمان القراء من إطلاعهم على قيمة الترجمة ودقتها ٠

وأتمنى في الختام لهذه المؤسسة اطراد التوفيق وللناشر الفاضل زيادة الاطلاع على مبادئ لغته وترقيه في خدمتهـا ، وإذاً نهنئه بدقة الاخراج كما هنأناه هنا بالإخراج ، ولا ننكر ان مهمته شاقة ولكن همته الصادقة كفيلة بالتغلب على الصعاب فله منا — إذا فعل الشكر — والتحية والتقدير

سعيد الافغاني

الموافقة بين اهل البيت والصحابة

هذا سفر جميل لمؤلفه الحافظ ابي سعيد اسماعيل بن علي بن زنجويه الرازي السمان المتوفى سنة ٤٤٥ هـ اختصره العلامة جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ وحذف منه الاسانيد والمكررات ٠ ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ابن زنجويه بقوله انه صدوق لكنه معتزلي جلد ٠ وذكره ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان واشار الى من اخذ العلم عنهم وقال ان له تصانيف وحفظاً وأشعاراً ورحلة كبيرة ومشايخ يجاوزون ثلاثة آلاف ٠ ونقل عنه ابو الحسين المطهر ابن محمد بن علي العلوي بالري قال : سمعت أبا سعيد السمان إمام المعتزلة يقول : «من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الاسلام» وقال فيه إنه كان من الحفاظ الكبار ، وكان فيه زهد وورع ولم يتأهل ، وله تفسير في عشر مجلدات وسفينة النجاة في الإمامة وغير ذلك ٠

ذكر صاحب الموافقة كيف أحب الصحابة بعضهم بعضاً ، وما قال بعضهم في

وصف بعض ، وخصوصاً الخلفاء الراشدين ، ورأينا فيه أن علياً يُعلي مقام أبي بكر وعمر ، وأن أبا بكر وعمر يعرفان لعلي مقامه ، ومشاهده وفضله وقرابته ، ويعليان أبداً قدره . وفي هذا الكتاب مقتل عمر بن الخطاب ومحضر الشورى وما قيل فيها ووصف بكاء الامة يوم وفاة ابي بكر وموت عثمان ، وفيه خطب بليغة وكلمات بارعة نقل بعضها رجال التاريخ والادب ، وبعضها مما رواه الباقلاني في اعجاز القرآن مثل خطبة علي في تأبين أبي بكر . وفيه حوار طويل وخطب لعلي عن سويد بن غفلة ، وهو ممن صحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً من التابعين ، في الرد على من تنقصوا أبا بكر وعمر ، وقول علي في الشيخين انهما أخوا رسول الله ووزيراه قائلاً : ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ومما يقولون بريء ، وعلى ما يقولون معاقب ، فو الذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبهما الا مؤمن تقي ، ولا يبغضهما الا فاجر ردي ، صحبا رسول الله بالصدق والوفاء ، يأمران وينهيان ، ويعاقبان فما يجاوزان فيما يقضيان ، الى أن قال : ان أبا بكر سار سيرة رسول الله حتى قبض ثم ولي الأمر من بعده عمر بن الخطاب ، واستأمر في ذلك الناس فمنهم من رضي ومنهم من كره ، وكنت ممن رضي ، فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي من كان له كارهاً ، فأقام الأمر على منهاج النبي وصاحبيه يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه .

أما أخبار الفتنة فتنة عثمان ففيها اشارات مهمة لبراءة علي كرم الله وجهه من الانغماس فيها على ما حقق المؤرخون . ومنها عن ابن ربيعة سمعت علياً يقول : والله لئن شاءت بنو أمية لأتيتهم بخمسين غلاماً من بني هاشم يحلفون بالله ما قتلت عثمان ولا مالأت عليه .

وأصل هذا الكتاب في دار الكتب المصرية وهو جدير بالنشر .

محمد كرد علي

حول تاريخ الكهرباء

قصص العلماء والمخترعين : أخبارهم ونوادرهم وسر نجاحهم

للاستاذ محمد عاطف البرقوقي

مفتش العلوم الطبيعية بوزارة المعارف المصرية وخريج جامعة بريستول بانكلترا

الجزء الاول عن الكهربيه واللاسلكي من قدماء المصريين الى القرن العشرين

انا لا نوفي هؤلاء العلماء والمخترعين جزءاً مما ندين به لهم مهما عملنا من اجلهم تمجيداً وتخليداً فالمدنية الحاضرة والمقبلة صنع أيديهم وبنات افكارهم قضوا الليالي والأيام وراء حقيقتها العلمية يبغونها في تواضع واخلاص لا يبغون في الغالب اجراً ولا شكوراً . وقد طغى تاريخ السياسة بل تاريخ الأدب على ذكر هؤلاء العلماء واخبارهم ومن رأينا ان التاريخ الجدير بالدرس والاعتبار ليس بتاريخ الدم البشري يسيل في المعارك والمجازر للاسباب الدنيا وانما هو تاريخ الفكر البشري يحمل شعلته المباركة هؤلاء العلماء المخترعون يسيرون بها في طريق الخير دوماً الى الامام .

ولهذا نستقبل خير استقبال كتاب السيد البرقوقي عن تاريخ الكهرباء واللاسلكية : وقد وفق المؤلف في سرد تاريخ الكهرباء وهو الحافل بالقيم والطريف فأتى كقصة جذابة لم يكن الشرح العلمي وهو مختصر قليل لينفر منها ، قصة حوادثها كشوف الكهرباء الخطيرة ، وكل منها عنوان عصر في حياته وتفكيره ومبلغ رقيه ، وابطالها جمهرة من اساطين العلم نكبر قدرهم لما بلغوه من شأن في كشوفهم ويزداد اكبارنا حين نطلع على الناحية الانسانية في حياتهم وجهادهم وعلى النوادر المستحبة المأثورة عنهم ، قصة تبدأ بكشوف الاقدمين على حجري المغناطيس والكهربا وأرادها المؤلف ان تنتهي باللاسلكي المعاصر .

وفي الواقع يشعر المطالع لهذا الكتاب من الصفحات الأولى ان اللاسلكي هو الخاتمة المنتظرة والحلقة الاخيرة لسلسلة الكشوف في الكهرباء «حمام الزاجل ، الاتجاه الصحيح نحو اللاسلكي ، جرثومة اللاسلكي ، مفتاح اللاسلكي ...» كأن جهود العلماء

والمخترعين من قدماء ومحدثين رمت كلها الى اللاسلكي في الحين الذي يبعد فيه تعيين ما تقود اليه الابحاث العلمية وما سيبنى عليها في المستقبل . والكشف العلمي ، على قول فاراداي وكما اورده المؤلف، كالطفل ساعة ولادته لا يعرف ماينتظره في مستقبله، والعالم في مخبره كالرائد في الأرض لا يعلم ما تخبأ له الآفاق البعيدة . لقد كان اللاسلكي نتيجة طبيعية مهمة لتقدم الكهرباء اما ان نرى فيه الهدف الأول والآخر لهذا الفرع من العلوم الذي لما تفرغ جعبته ولن تفرغ ففي ذلك اكبار للاسلكي واهمال لحلقات اخرى بعده ذر قرنها ولها شأنها .

ذلك اننا لم نكن لنأخذ هذا على المؤلف لولا ان الأبواب الاربعة الاخيرة من الكتاب ضحيت على هامش اللاسلكي — اللاسلكي في البواخر والطيارات وفي الأمن والحروب وفي مصر ... -- مما لا علاقة كبيرة له بصلب الموضوع فأتت هذه الأبواب غير منسجمة أبداً في سويتها الثقافية وفائدتها مع الأبواب الاولى من الكتاب ، مع ان هنالك ، كما تقدم ، مادة غزيرة حول كشوف كهربية قيمة — انفراغ الكهرباء في الغازات وفي الخلاء ، والأشعة المهبطية وتطبيقاتها ، دقائق الكهرباء من كهارب وسواها وعلاقتها بالمادة ، حقيقة الكهرباء والتموج الكهربا مغناطيسي على ضوء النظريات الحديثة ... — لم يتعرض المؤلف لها ، وكم كان من المستحب ان تملأ فراغ الأبواب المذكورة فيكون تاريخ الكهرباء تاماً حتى السنين الأخيرة .

وقد اراد المؤلف وهو على حق ، كما جاء في مقدمته ، ان يكون الكتاب مفيداً للخاص والعام ، ولكنه جاء في سويته العلمية مسايراً للعام بل كأنه أخذ بميل الجمهور الى السهل الطريف الأخاذ مما ضيق على الايضاح العلمي المجال ولو انه رفع من مستوى الكتاب وجعله أغزر مادة لكان فيه التوجيه العلمي المبتغى .

وتبدو هذه المسايرة العامية في الباب الأخير واضحة جلية : فما جاء فيه اجدر بمجلة اسبوعية للجمهور الكبير منه بكتاب علمي رفيع : « اشعة الموت ، علماء بناء

وعلماء تدمير ، انتصار هؤلاء على اولئك ، انتهاء قصة الحياة ... خلاص العالم من هذه الحياة الدنيا » . وما كنا لنريد لتاريخ الكهرباء الطلي هذه الخاتمة المفجعة : ان الفكرة العظيمة التي ينجلي عنها تاريخ العلوم هو ان العلم بريء في الأصل وسائر الى الامام دوماً ، واذا كان هنالك من تفاوت بين تقدم علوم المادة والاخلاق فلهذا حديث آخر .

وكما في كل كتاب علمي تبرز معضلة المصطلحات العلمية العربية الى العيان والمؤلف العلمي في اللغة العربية أول من يعاني صعوبتها فان هذه المعضلة لم تستوف حقها من البحث سواء كان من قبل علماء اللغة او من قبل الاخصائيين في العلوم .

وأخيراً نصارح المؤلف القول بالطابع المصري والمحلي الذي طبع به كتابه وهو مؤلف عالمي انساني : فالكتاب يبدأ من قدماء المصريين على بعدهم عن الموضوع وينتهي ببحث مطول للاسلكي في مصر ولقضايا محلية عديدة قد تكون مفيدة في كراس خاص ولكنها لا تجد مكانها في قصص العلماء والمخترعين . انا نجل الرجالات الذين اتى على ذكرهم والذين كان لهم في تاريخ اللاسلكي والاذاعة في مصر شأن دعا المؤلف ، لاعتبارات يسهل فهمها ، الى التحدث عنهم ولكنّ لامثال فاراداي وماكسويل شأناً ولهؤلاء شأن على تقديرنا لهم وانما يزين الكتب العلمية التجرد قبل كل شيء .

وعلى الاجمال فموضوع الكتاب قيم وفق المؤلف في اختياره وهو حري بالمطالعة وقد اصابت وزارة المعارف المصرية بمنحه جائزة المباريات الادبية لعام ١٩٣٨ — ١٩٣٩ وانا للأجزاء التالية لمنتظرون

جمال الفرا

تفصيل آيات القرآن الحكيم

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة (١٣٤٢)

يقع في (٧١٤) ص بالقطع الكبير عدا مقدمته وفهارسه البالغه (٣٤) ص

وهو كتاب وضعه باللغة الافرنسية الاستاذ جول لابوم ، ونقله الى اللغة العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وقدم له في أوله الاستاذ محمد فريد وجدي ، وكنا نود لو ان مقدمة المؤلف اثبتت مع الكتاب ليطلع القارئ على غاية المؤلف من وضع هذا الكتاب ، وعلى منهاجه في الترتيب ، ورأيه في الاسلام والقرآن .

والكتاب يرتب آيات القرآن الكريم على موضوعات مقسومة الى (١٨) باباً ، ولكل عدة فروع يبلغ مجموعها (٣٥٠) فرعاً ، وكل فرع له عنوان يأتي تحته جميع ما ورد في موضوع هذا العنوان من آيات التنزيل ، وقد تتكرر الآية الواحدة في عدة عناوين لدلالتها على عدة مواضيع

والابواب الثمانية عشرة هي : التاريخ ، محمد صلى الله عليه وسلم ، التبليغ ، بنو اسرائيل النوراة ، النصارى ، ما وراء الطبيعة ، التوحيد ، القرآن ، الدين ، العقائد ، العادات ، الشريعة ، النظام الاجتماعي ، العلوم والفنون ، التجارة ، علم تهذيب الاخلاق ، النجاح

ومن استقراء عدة مواضع في الكتاب وجدنا ثلاث ملاحظات ينبغي التنبيه عليها :

أولاً — لا توجد المطابقة في بعض الاحيان بين الآيات وما عنون لها به ، من أمثلة ذلك ما ورد في ص (٥٠٩) (السبت) ذكر تحت هذا العنوان آيتين الاولى : انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ، وهذه الآية مطابقة لما عنون له ، ولكن الانسان يحار في الآية التي بعدها اي علاقة لها في هذا الموضوع وهي : يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون ، فاذا قضيت

الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون

وكما في عنوان (مكة) ص ٥٠٩ فقد أورد تحت هذا العنوان عدة آيات لا يدل عليها هذا العنوان وغاية ما فيها انه خطاب لقريش راجع ص ٥١١ و ١٢ و ١٣

ثانياً — ان المؤلف لا يتتبع في بعض الأحيان كل ما ورد في الموضوع الذي عنون له كما في عنوان السبت ص ٥٠٩ ذكر تحت هذا العنوان آية واحدة تتعلق بالسبت ، وآية أخرى تتعلق بالجمعة لا بالسبت مع وجود اربع آيات اخرى تتعلق بالسبت وهي (١) واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم (٢) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت (٣) كما لعنا اصحاب السبت (٤) وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ، وكعنوان المساجد ص ٥٠٩ ذكر فيه آيتين فقط مع وجود عدة آيات أخرى

ثالثاً — انه يضع عدة عناوين لآيات موضوعها واحد كما في ص (٦٧٨) عنوان الطهارة وفي ص (٦٨٤) عنوان الخلاعة ، ولكن الآيات الواردة تحت عنوان الخلاعة ينطبق عليها عنوان الطهارة لا عنوان الخلاعة فلو أضيف ماجاء تحت عنوان الخلاعة الى ما جاء تحت عنوان الطهارة لكان اجمع للبحث واخصر للعناوين .

وهناك ملاحظات أخرى تعود على الترجمة كما في عنوان (العفو) ص ٥٢٠ والصواب ان يكون العنوان (الترخيص) لأن الآيات الواردة فيه هي في الترخيص والتيسير لا في العفو وقد عنون له في ص ٦٤٨ و ٦٥٣ ، ومثل ذلك عنوان (المبادهة) ص ٧٠٩ ذكر تحت هذا العنوان آيتين بمعنى ولفظ واحد : قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل ، ولا معنى للمبادهة هنا والصواب ان يكون العنوان هكذا

(المباراة) ففي المختار : فلان يباري فلاناً اي يعـارضه ويفعل مثل فعله وهذا ما تدل عليه الآية ·

وبعد فان فكرة تقسيم القرآن الى عدة موضوعات هي فكرة قديمة حاولها كثير من المتقدمين كابن جرير الطبري الذي قسم القرآن الكريم الى ثلاثة أقسام : التوحيد ، والأخبار ، الديانات ، وقسم علي بن عيسى القرآن ايضاً الى ثلاثين موضوعاً كما ان بعضهم افرد نوعاً خاصاً منها على حدة كآيات الاحكام ، والجهاد ، والقصص ، وآيات الصبر ، والمصيبة الخ ولكننا لم نطلع على مؤلف جمع واستوعب جميع اصناف موضوعات القرآن ، لذلك فان هذا السفر الذي نكتب عنه هذه الكلمة هو الكتاب الوحيد في هذا الموضوع ، وقد سد فراغاً كبيراً لدى الباحثين ممن يتطلب موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم ، كما أحسن كل الاحسان الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في اختياره ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ، والعناية بنشره فعمت به فائدة الدارسين والباحثين

دمشق : **محمد احمد دهمان**

حياة دزرائيلي

في ٢٦٢ صفحة من القطع المتوسط

ألف هذا الكتاب الأديب الفرنسي الشهير أندره موروا ونقله الى العربية السيد حسن محمود وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر · وهو صورة جميلة للحياة السياسية في انكلترة خلال القرن التاسع عشر ، وتاريخ روائي لحيــاة هذا الرجل

العصامي واليهودي المتنصر الذي تمكن بذكائه ومطامعه وصبره وجدّه وإخلاصه للملكة فكتوريا، من أن يصبح اكبر رجل دولة في بريطانيا العظمى، مدّة غير قصيرة .

ولغة الترجمة حسنة اجمالاً . ومما لاحظناه على المترجم (ص١٢و٨٩) استعماله لفظة الغذاء بالذال المعجمة بدلاً من الغداء اي طعام اول النهار او طعام الظهر، واستعماله في تضاعيف الكتاب الكهولة بمعنى الهرم، والكهل للطاعن في السن . وقوله في الصفحة ٤٣ «عندما زار قصر الحمراء جلس على عرش بني سريج . وهم بنو سراج . وقوله في الصفحة ٤٩ «والبلاد التي لها حق التمثيل اختيرت بطريقة غير نظامية قط» ومن المعلوم ان لفظة (قطّ) ظرف زمان لاستغراق ما مضى وانها تختص بالنفي . فلكي تصح الجملة وجب جعلها هكذا «والبلاد التي لها حق التمثيل ما اختيرت قط بطريقة نظامية» . وقوله في الصفحة ١٨٦ «نحن المؤلفون يا سيدتي» والصحيح «نحن المؤلفين» . وقوله في الصفحة ٩١ «في معرض اثبات صحة نيابة اعضاء المجلس» وهو تتابع خمس إضافات لأسماء ظاهرة . وقد ساغ في جانبه قول الشاعر «حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي» .

ولئن كان ذكر هذه الملاحظات ضرورياً في مجلة مجمعنا فمما لا مرية فيه ان الكتاب الذي نحن في صدده يعدّ من غرر التراجم وان في تلاوته فائدة ولذّة .

الشهابي

آراء وانباء

نظائر « التكملة » للجواليقي

كتب الاستاذ « التنوخي » في مقدمته لرسالة « تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة » لأبي منصور الجواليقي [1] أن لهذه الرسالة نظائر ذكر منها .

١ — ما تلحن فيه العامة — للكسائي [١٨٩] [2]

٢ — لحن العامة — للدينوري [٢٩٠]

٣ — لحن الخاصة — للعسكري [٣٩٥]

٤ — اللحن الخفي — لهاشم بن احمد الحلبي [٥٧٧]

٥ — لحن الفامة — للسبتي [٧٣٣]

وقد اهتديت اثناء مطالعاتي الى كتب أخر تشاكل التكملة وتناظرها ، اردت ذكرها للفائدة :

١ — كتاب « ما يلحن فيه العامة »

ألفه احمد بن حاتم ابو النصر الباهلي ، وكان راوية ثقةً مأموناً مات سنة [٢٣١) [3]

٢ — كتاب « ما تلحن فيه العامة »

ألفه ابو عثمان بكر بن محمد المازني امام عصره في النحو والآداب وتلميذ ابي عبيدة والاصمعي مات سنة [٢٤٩] [4]

٣ — كتاب « ما تلحن فيه العامة »

---

(١) كتاب ذو شأن حققه الأستاذ التنوخي فعلق عليـه وجعل له الهوامش والشروح واتبعه بالفهارس والمسارد . وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي . (٢) ذكر الأستاذ التنوخي ان وفاته كانت سنة (٢٨٩) وهو خطأ والصواب ما ذكرت . وفي الفهرست أن وفاته كانت سنة ١٨٧ (٣) معجم الأدباء ج٢ ص٢٨٤ (طبعة دار المأمون بمصر) . (٤) معجم الأدباء ج ٧ ص ١٢٢ والفهرست ص٥٧

ألفه ابو الهيذام اللغوي كلاب بن حمزة العقيلي المحدّث العالم بالشعر[١]

٤ — كتاب «ما تلحن فيه العامة»

ألفه سهل بن محمد ابو حاتم السجستاني مات سنة ٢٥٥ [٢]

٥ — كتاب «الفاخر فيما يلحن فيه العامة»

ألفه المفضل بن سلمة اللغوي النحوي ، وكان منقطعاً الى الفتح بن خاقان[٣]

٦ — كتاب «ما تلحن فيه العامة»

ألفه ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ [٤]

صلاح الدين المنجد

عظماء العلماء والكتاب

فجعت الآداب العربية في العهد الأخير ببضعة رجال من المصريين خدموا الآداب والعلم والاجتماع أجل خدمة وخلفوا آثاراً خطيرة استفاد منها ابناء الجيل الحاضر وستستفيد منها الاجيال القادمة . منهم الاستاذ فخري ابو السعود صاحب المقالات البديعة في مجلة الرسالة في المقابلة بين الادبين العربي والانكليزي . ومنهم الاستاذ محمود مصطفى صاحب كتاب اعجام الأعلام والادب العربي ومنهم العلامة محمد بك مسعود صاحب التآليف العلمية والادبية الكثيرة ، وآخرهم الاستاذ عبد القادر حمزة باشا صاحب المقالات الرائعة في السياسة والتاريخ ومنشئ جريدة البلاغ ، واليه انتهت مشيخة الصحافة المصرية ، وكان في مناقشاته السياسية آية في اعتداله وجميل مأتاه ، ومن اعرق المنشئين في عرض افكاره بايجاز معجب واسلوب مقنع . اجزل الله ثوابهم وعوض الآداب عنهم خيراً

(١) معجم الأدباء ج ١٧ ص ٢١ . وقد ضبط الاسم هكذا «ابو الهيذام» أما في الفهرست فقد ورد «ابو الهندام» ص ٨٢ (٢) معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٦٣ . والفهرست ص ٥٨ . (٣) الفهرست ص ٧٧ . (٤) الفهرست ص ٥٤